

Strategy  
W A T C H



المركز  
الإستراتيجي

## مستقبل النفوذ الروسي في دمشق



ترجمات

8 نوفمبر 2021

# مستقبل النفوذ الروسي في دمشق



نشر موقع "ستراتفور" مقالاً (21 أكتوبر 2021) بعنوان: "روسيا تلوي ذراع الأسد" (al Assad's Arm Russia Gently Twists)، أشار فيه إلى تنامي رغبة موسكو في إخراج دمشق من العزلة الدولية عبر استغلال علاقتها الوثيقة بنظام بشار الأسد، والانخراط بصورة أكبر في توجيه وإدارة السياسة السورية، حيث فوّض الدبلوماسيون الغربيون روسيا بالضغط على النظام للاجتماع -وجهاً لوجه- مع المعارضة لبدء صياغة الإصلاحات الدستورية (18 أكتوبر 2021)، والتعامل بجدية مع عملية الإصلاح الدستوري التي تقودها الأمم المتحدة.

وأكد الخطاب الرسمي الروسي، في هذه الأثناء، على دفع النظام لاتخاذ الخطوات اللازمة لاستعادة بعض الروابط التجارية والنشاط الاقتصادي، الذي من شأنه إعادة بناء سوريا وتحسين الأزمة الإنسانية في البلاد، وبالتالي تمكين روسيا من تحقيق المكاسب المأمولة من عملياتها العسكرية في نهاية المطاف.

وكانت موسكو قد تجنبت -في البداية الضغط- على دمشق للتفاوض مع المعارضة في الخارج، مفضلة دعم الإستراتيجية القائمة على استرجاع المناطق التي كانت تسيطر عليها المعارضة بالقوة، أما الآن فقد أصبحت المناطق المتبقية للمعارضة تحت الوصاية التركية أو الأمريكية، مما لا يترك فرصاً كبيرة للتدخل العسكري، ويجبر موسكو على تغيير إستراتيجيتها.

أما على صعيد إصلاح علاقات دمشق مع المجتمع الدولي؛ فقد آتت الدبلوماسية الروسية ثمارها من خلال التقارب مع عدد من الدول العربية بما فيها بعض دول الخليج، والمباحثات الجارية لإنهاء تعليق عضوية سوريا بجامعة الدول العربية، فيما تعمل بعض دول الخليج، بشكل منفرد، على إعادة بناء العلاقات الثنائية مع نظام الأسد بهدف تقويض النفوذ الإيراني في سوريا، بالتزامن مع تخفيف الولايات المتحدة بعض عقوباتها على النظام.

وأعدت عُمان والإمارات والبحرين مؤخراً فتح سفاراتها في دمشق، فيما وافقت الولايات المتحدة على خطة شحن الغاز المصري عبر الأردن وسوريا إلى لبنان، ولم تُبدي أي اعتراض على قيام الأردن بإعادة فتح الحدود مع سوريا في شهر سبتمبر الماضي.

ورجح المقال أن تواصل روسيا تركيزها على مشاركة دمشق في المفاوضات التي تقودها الأمم المتحدة، حتى لو تسبب ذلك في بعض المقاومة من النظام، حيث يقاوم بشار الأسد الضغوط المفروضة عليه لتقديم التنازلات في تلك المفاوضات، فيما تستمر في ممارسة ضغوطها على النظام من خلال محاولة دمج من وصفهم المقال بـ"المعتدلين" داخل النظام، الأمر الذي أثار حفيظة "المتشددين"، وهدد نفوذ موسكو في البلاد، وقويض سمعتها الداخلية كحليف موثوق.

وتوقع المقال أن تلجأ موسكو لاستخدام علاقاتها الوثيقة مع ضباط بجيش النظام لموازنة نفوذ "المتشددين"، والتلويح بإمكانية تخفيف حمايتها الدبلوماسية للنظام إذا تمسك المتشددون بمواقفهم التي لا تتناسب مع محاولات إخراج البلاد من العزلة الدولية.



ورأى المقال أنه كلما زاد انخراط روسيا في السياسة السورية، كلما تآكلت سمعتها كحليف موثوق، وقد يدفع ذلك بفئة "المتشددين" داخل النظام إلى الاعتماد بشكل أكبر على إيران التي لديها روابط أيديولوجية أعمق معهم.

وفي سلسلة مقالات نشرها موقع (modern diplomacy)، في الخامس من نوفمبر الجاري، بعنوان: "عشر سنوات من الحرب في سوريا والوضع الراهن" (Ten years of war in Syria and the current situation)؛ رأى الباحث والأكاديمي الإيطالي "جيانكارلو"، أن سوريا قد تحولت في غضون السنوات العشر الماضية إلى ساحة اقتتال مفتوح بين: تركيا، وإيران، وروسيا، والولايات المتحدة، في صراع تشارك فيه عشرات من الدول من خلال مجموعات سياسية وشبه عسكرية، كما تحولت البلاد إلى مكان لاختبار العلاقات بين: الإيرانيين، والإسرائيليين، والأتراك، والأكراد، والشيعية، والسنن، في حالة مختلطة من الصراع بين مختلف الفرقاء.

في هذه الأثناء؛ تستمر معاناة المدنيين من انخفاض الناتج المحلي الإجمالي السنوي بنحو الثلثين (من 55 مليار دولار إلى 20 مليار دولار أمريكي) وتراجع أكثر من 80 بالمائة من السوريين تحت خط الفقر، وانخفاض متوسط العمر بمقدار 20 عاماً، وتدهور قيمة الليرة السورية إلى مستويات غير مسبوقة، وتضاعف أسعار المواد الغذائية، والنقص الشديد في موارد النفط والغاز.

في هذه الأثناء؛ تلجأ دمشق إلى تعويض نقص الطاقة (الناتج عن فقدان السيطرة على حقول النفط شرقي البلاد) من الإيرانيين، ويتنامى اعتمادها على القروض الإيرانية لشراء القمح وغيره من المواد الأساسية.

ولفت الباحث الانتباه إلى أنه على الرغم من استفادة روسيا من تدخلها العسكري لإنقاذ النظام في حريف عام 2015، إلا أن الأمر قد اختلف بصورة كبيرة في الوقت الحالي.

ففي بادئ الأمر؛ أسهمت العمليات العسكرية الروسية في تحسين علاقة موسكو مع الغرب، حيث كانت موسكو تعاني من تدهور علاقاتها مع الغرب بسبب أزمة شبه جزيرة القرم، واندلاع الحرب في "دونباس"، إلا أن عملياتها العسكرية في سوريا قد أسهمت في تغيير نمط اتصالها مع المجتمع الدولي نحو الأفضل، إذ تكثف التعاون بين الجيش الروسي والولايات المتحدة الأمريكية، ووصلت العلاقات مع إسرائيل إلى مستوى عالٍ من التنسيق، وسرعان ما حولت العملية العسكرية (ذات الميزانية المنخفضة نسبياً) روسيا إلى لاعب رئيسي في الساحة السورية، خاصة وأن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية قد أحجما عن فرض أية عقوبات فعلية على روسيا بسبب الصراع في سوريا، بل اقتصر عقوباتهم على بعض الإجراءات الهامشية والقيود الشخصية على اثني عشر فرداً وسبعة شركات روسية.

لكن المشكلة تكمن اليوم في أن موسكو لا تملك إستراتيجية للخروج من الأزمة، ولا يزال مدى تأثير روسيا على النظام السوري محل تساؤل لدى المجتمع الدولي، فعلى الرغم من عملياتها العسكرية الضخمة في السنوات الستة الماضية؛ إلا أن الشركات الروسية لم تتمكن حتى الآن من القيام بأنشطة اقتصادية واسعة النطاق في سوريا، حيث حصلت شركة "سترويترانسغاز" (المرتبطة بعائلة الملياردير جينادي تيمشينكو) على إذن لاستخراج الفوسفات، وعلى عقد لإدارة ميناء طرطوس، لكن نشاطها لا يزال محدوداً للغاية.

ولم تقطع أنشطة التنقيب شوطاً يُذكر منذ موافقة برلمان النظام على إبرام عقود للتنقيب عن النفط مع شركتي: "فيلادي" و"ميركوري ليمتد" عام 2019، حيث تُعرقل العقوبات الدولية مساهمة الشركات الروسية على نطاق واسع في الاقتصاد السوري.

وكان وزير الخارجية الإماراتي عبد الله بن زايد، قد اشتكى (خلال زيارة وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إلى أبو ظبي) من تأثير "قانون قيصر" في تعزيز القيود القائمة على حلفاء النظام، وعرقلته فرص إقامة دمشق لعلاقات إيجابية مع المجتمع الدولي.

ورأى الباحث أن الأسد قد انتصر في الحرب لكنه لم يتمكن من تحقيق السلام، والأنكى من ذلك هو فقدانه السيطرة على الشأن السوري بالكامل، حيث أصبحت روسيا مضطرة لإبرام تفاهات مع كل من: تركيا وإيران والولايات المتحدة لفرض مصالحها، في منأى عن الأسد الذي فقد السيطرة والسيادة معاً.

وغالباً ما تتخذ روسيا وتركيا وإيران قراراتها في الشأن السوري دون الرجوع إلى دمشق، ولا يبدو في المستقبل القريب أية بارقة أمل في نجاح جهود موسكو لتأمين نفقات إعادة الإعمار، أو استعادة وحدة الأراضي السوري، أو إعادة آلاف اللاجئين والنازحين.

وقد تتعقد الأمور بصورة أكبر بالنسبة لموسكو في ظل توجه الصين لمنافسة النفوذ الروسي عبر مشاريع إعادة إعمار قطاعات: البنية التحتية، والطاقة، والصناعة، وبناء الموانئ البحرية، ما يجعل الوضع أكثر صعوبة بالنسبة لروسيا في محاولتها اليائسة للهيمنة والاستحواذ.



Strategy  
W A T C H



المركز  
الإستراتيجي

## ترجمات

توفير خدمات الترجمة ونشر التقارير والأبحاث ذات الأهمية السياسية والعسكرية في الشأنين السوري والخليجي.

8 نوفمبر 2021

## المركز الإستراتيجي

بيت خبرة رائد في تقديم الخدمات المتخصصة للعاملين في المجالات السياسية والأمنية بالمنطقة العربية.

يعمل على تعزيز المفاهيم الاحترافية لدى الجيل الجديد من العاملين في الشؤون السياسية والأمنية في العالم العربي، ورفد صناع القرار بمعلومات نوعية بجودة عالية ومهنية تستند إلى الموضوعية والحياد والاستقلالية، بعيداً عن مؤثرات الإيديولوجيا الطارئة ومعارك الاستقطاب الإقليمي.

[www.strategy-watch.com](http://www.strategy-watch.com)